الايام في المعتقدات

Les Superstitions et les Jours.

طبع الانسان على (الحاجة) وهي وسيلة البقاء وعلة الحياة والحاجة رهينة وقت وزمن ؛ لذلك اضطر الانسان منذ القديم ان يحدد زمنه ، فسمى الوقت الذي يجري من طلوع الشمس حتى غروبها يوما ، وسمى ذلك اليوم باسم خاص ثم توسعت اعماله وكثرت شؤونه وتوفرت حاجاته فاتخذ السنة رأسا ومبدأ لاعماله واشغاله ، وبها قاس الاعمار وكتب التواريخ ، ودون الوثائق .

ثم قسم السنة الى اثني عشر شهرا وسمى كل شهر باسم خاص وقسم الاشهر الى اسابيع ثم الى ايام وهذه الى ساعات فدقائق ...

وقد جاء في التوراة وفي سفر الخلق — ان الله جل وعلا خلق العالم في ستة ايام واستراح يوم السبت « الشباث » من عناء العمل . وقد ايد القرآن التوراة في ذلك فقد جاء فيه انه خلق الارض والسموات في ستة ايام إلّا انه لم يذكر انه استراح يوم السبت . واسماء الايام كانت معروفة لدى الشمريين والاكديين ثم لدى الارميين ثم اقتبس اليهود اسماء الايام والاشهر من هؤلاء وورد ذكرها في شريعتهم .

والتشاؤم من الايام والشهور قديم جدا ويظهر ان التشاؤم من بعض الايام والشهور كان شائعا بين عرب الجاهلية ، نفهم ذلك من حديثين نقلا عن الرسول « صلعم » الاول (لا تعادوا الايام فتعاديكم) والثاني (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) ومن المحتمل ان قد جاء هم هذا التشاؤم والاعتقاد بكثير من الخرافات والاساطير من الامم التي جاورتهم كالرومان والفرس والاقباط والاحباش وعلى الاخص من اليهود الذين انتشروا في الجزيرة واختلطوا بالعرب وهم اكثر الامم اساطير واعتقادا بالخرافات و « التلمود » وهو من اكبر كتبهم الدينية حجما مشحون عجائب وغرائب .

❀❀❀

اما اسماء الايام والشهور الشائعة والمتداولة بين المسلمين قاطبة فانها حدثت اخيرا وذلك بعد صدر الاسلام واسماء الايام والاشهر في الجاهلية هي كما يلي :

الاحد . الاثنين . الثلاثا . الاربعاء . الخميس . الجمعة . السبت

اوهد . اهون . جبار . دبار . مونس . عروبة . شيار

وقد جمعها الشاعر ببيتين :

علمت بان اموت وان موتي باوهد او باهون او جبار

او التالي دبار او يواپي بمؤنس او عروبة او شيار

الاشهر :

المحرم . صفر . ربيع الاول . ربيع الثاني . جمادى الاولى . جمادى الاخرة

مؤتمر . ناجر . جوان . وبصان . ربى . ايدة

رجب . شعبان . رمضان . شوال . ذو القعدة . ذو الحجة

الاصم . عادل . ناتق . واغل . ورنة . برك

والعوام من العراقيين رجالا كانوا او نساء يتشاءمون من بعض الايام فيحجمون عن اتيان عمل پي بعضها جلبا للخير فتراهم يرغبون پي السفر يوم الاثنين ويلغون الدم (الحجامة) يوم الثلاثاء ويقضون حوائجهم يوم الخميس الى غير ذلك وحجتهم فيما يزعمون ابيات ينسبونها لامير المؤمنين علي بن ابي طالب وهي شائعة على افواه العامة :

لنعم اليوم يوم السبت حقا لصيد ان اردت بلا امتراء

وفي الاحد البناء لان فيه تبدى الله پي خلق السماء

وپي الاثنين ان سافرت فيه ستظفر بالنجاح وبالثراء

ومن يرد الحجامة فالثلاثا ففي ساعاته سفك الدماء

وان شرب امرؤ يوما دواء فنعم اليوم يوم الاربعاء

وپي يوم الخميس قضاء حاج ففيه الله يأذن بالدعاء

وفي الجمعات تزويج وعرس ولذات الرجال مع النساء

وهذا العلم لم يعلمه إلا نبي او وصي الانبياء

واعرف كثيرين من الناس لا يتعممون وهم قعود ولا يلبسون سراويلهم وهم قيام ولا يا كلون السمك يوم السبت ويعزون ذلك الى قول ورد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو :

« ما تسبتسمكت قط ولا تعمقدرت قط ولا تسروالقمت قط فمن اين جاءني هذا البلاء » اراد بالاولى انه لم يأكل سمكا يوم السبت وبالثانية انه لم يتعمم وهو قاعد وبالثالثة انه لم يلبس سراويله وهو قائم فمن اين جاءه هذا البلاء

ومن نظر نظرة لبيب الى هذه الابيات الركيكة المتفسخة وهذه الالفاظ المنحوتة من حجر صم الجبال علم ان عليا وهو امام الفصاحة لاجل من يكلف نفسه نظم ابيات مشلولة المعنى والتركيب مثل التي ذكرناها . واما الالفاظ فلا اشك انها من دس الاعجام فانهم رأوا باب النحت في كتب الادب فنحتوا وما كفاهم ذلك حتى نسبوها الى ابلغ وافصح الناطقين بالعربية بلا مدافع .

السبت

لا يؤكل السمك فيه خشية الفقر والعوز :

والنساء يتشاءمن من الذهاب الى الحمام فيه إلّا (الثيب) فانها تكون (تفاق) اي انه لابد وان تتزوج والتي هي ذات (بعل) تكون [طلاق] اي انه لا بد من يطلقها زوجها و (البكر) تكون (عواق) اي انها لا تحصل على بعل. والصيد فيه محمود.

الاحد

النساء لا يغزلن ليلة الاحد ، والمثل السائر على افواه النساء في منع الغزل ليلة الاحد هو (ياغازلات الاحد مانهاجن احد) اي ايتها الغازلات في ليلة الاحد اما نهاكن احد ؟ـ

لا تخاط الاثواب يوم الاحد ومن تجرأ على ذلك اصابه مرض عضال .

يستحسن السفر في مساء الاحد والبناء والتعمير .

الاثنين

يستحسن تقليم الاظافير فيه وقص الشعر وحلق الاذقان وشراء الاثواب

وخياطتها والذهاب الى الحمام واخذ (الخيرة) اي — الاستخارة — وتكون على شكلين اما بالسبحة او بفتح المصحف الشريف . ويستحسن فيه الذهاب الى الطبيب وخطبة العروس والحجامة — اي اخذ الدم والسفر ايضا .

الثلاثاء

لا يجوز خياطة الاثواب والسراويل وغيرها فيه ومن اقدم على ذلك اصابته احدى الدواهي الثلاث (حريق او غرق او موت) ويستحسن فيه اخذ الدم من الجسد وهو المعروف (بالحجامة)

الاربعاء

لا يعاد المريض يوم الاربعاء في صباحه ولا في مساء اليوم الذي قبله اي مساء الثلاثاء ويعتقدون انهم اذا عادوه يوم الاربعاء ثم مات طالبهم بدمه.

يستحسن اكل السمك يوم الاربعاء ومن واظب على اكله اربعين مرة في كل يوم اربعاء هطلت عليه سحاب النعم وتفتحت في وجهه ابواب الرزق والبركة.

ولا يذهب النساء الى الحمام يوم الاربعاء كما لا يذهبن يوم السبت ويعتقدن ان التي تذهب الى الحمام يوم الاربعاء لابد وان تصاب بنزلة في الرأس .

ويستحسن فيه شرب الدواء .

الخميس

لا يستحسن السفر يوم الخميس مساء ولا في صباح الجمعة والحكمة في ذلك هي لئلا تفوت صلاة الجمعة وهي صلاة مقدسة كغيرها وذلك اتباعا للآية الشريفة « واذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ... الآية ... » واذا حل ضيف في بيت احدهم واراد السفر ليلة الجمعة يمنعه الذين اضافوه لانهم يعتقدون ان (الرزق) ياتي من الله في ليلة من ليالي الجمع وربما كانت تلك الليلة هي التي يسافر فيها الضيف فيكون قد اخذ الرزق معه ويستحسن فيه قضاء الحوائج وشراء الاشياء .

الجمعة

السفر مكروه يوم الجمعة لئلا تفوت صلاة الجمعة ويستحب فيه الذهاب الى الحمام وقص الشعر وتقليم الاظافير وزيارة الاصدقاء والاحبة وقضاء الدين والتزويج وعقد خطبة النكاح واقامة افراح العرس .

الاشهر

الاشهر المحترمة والمقدسة عند العوام من المسلمين هي الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان والثالث معظم ومبجل اكثر من كل الشهور لان فيه انزل القرآن « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ... الآية » ولان الله فرض فيه الصوم كله على المسلمين .ومن المسلمين المتقشفين من يصوم هذه الاشهر الثلاثة ويلي شهر رمضان حرمة ، شهر ذي الحجة (شهر عيد الاضحى) وقد فرض الله فيه على المسلمين المستطيعين الحج الى بيته واشأم الشهور وانحسها شهر (صفر) ولتشاؤم العرب منه اضافوه الى الخير فقالوا صفر الخير ليرتفع التطير منه ويعتقد العوام ولاسيما النساء منهم ان كسرت سن النبي فيه وعلله البعض بانه اول شهر الحل وفيه يرتفع الحرم وقد جرت العادة ان يتصدق العوام على الفقراء في اول يوم من صفر .

المحرم

وهو شهر حزن ومأتم عند المسلمين كافة وفي اليوم العاشر منه حدثت فاجعة الحسين وآله وذويه وفي اليوم السابع عشر منه جرح الامام علي امير المؤمنين ويصوم بعض المسلمين في الايام العشرة الاولى منه .

صفر

هو انحس الشهور في الجاهلية والاسلام والعوام يعتقدون ان الامراض والعاهات والالام تنزل فيه وان لابد ان يحدث فيه حادث جلل او مصاب كبير لذلك تراهم يتسارعون في التصدق على الفقراء في اول يوم منه .

اليوم الثالث عشر من صفر

تعتبر العامة هذا اليوم من الايام النحسة فيخرج النساء والاطفال وكثير من الرجال الى الارباض والحدائق والجنان المحيطة بالمدينة ويقضون ذلك اليوم كله في سرور وطرب وهذه العادة جارية في (كربلا) واغلب مدن الفرات .

(چنبرسوري) آخر اربعاء في صفر

چنبر سوري كلمتان فارسيتان اصلهما (چهار شنبة سوء) اي يوم اربعاء السوء وهو آخر اربعاء من شهر صفر وهو يوم شؤم ونحس عند جميع عامة العراق فاذا اصبح الناس في ذلك اليوم خرجوا جميعا الى البساتين والحدائق رجالا

ونساء واطفالا وقضوا يومهم بالانس والحبور ومثله السائر على افواه النساء: (جنبر سوري اخذي ازارج ودوري) اي (جنبر سوري خذي ازارك ودوري)

ليلة اول يوم من ربيع الاول

يودع العوام في هذه الليلة شهر (صفر) المشؤوم وفي مساء تلك الليلة تتطيب النساء ويتزين ويأخذ كل بيت جرة ماء صغيرة (تنكة) فيضعون فيها ملحا وفلسا نحاسيا وقليلا من الماء فيخرج واحد من البيت الى اعلى السطح ويرمي الجرة على قارعة الطريق او الزقاق وعندما تقع على الارض وتتحطم يقف النساء والاطفال في البيت ويصفقون قائلين (طلع صفر خش ربيع يا محمد يا شفيع) اي (خرج صفر ودخل ربيع يا محمد يا شفيع) وفي الصباح تهنئ النساء بعضهن بعضا لخروجهن هن وبعولتهن وآلهن من صفر آمنين سالمين. والعرب المجاورون للمدائن يشعلون سعف النخيل ويدورون ويدخلون في الاكواخ في البيوت الحقيرة من الطين ويزعمون انهم بذلك يطردون شهر صفر!

احمد حامد الصراف

[لغة العرب] : — ان لهذا البحث اصولا قديمة عند البابليين تلذ للقراء مقابلتها ببعض هذه الاوابد التي هي لاقوام بائدين من العراق .

(البليج)

بليج السفينة (والبليج وزان سكين) على مافي محيط المحيط للبستاني: «عود طويل تدفع به . معرب بيله بالفارسية» اه . قلنا: لم نجد في ديوان من دواوين اللغة العربية هذا المعنى . اما الكلمة الفارسية التي ذكرها فتعني مقذاف السفينة ولا يمكن ان تنقل بصورة بليج بل بصورة «بيلج» والسلف لم ينطق بها .

اما البليج فقد ذكرها صاحب «عجائب الهند» بمعنى الغرفة في السفينة Cabine dans un navire ومؤلف كتاب عجائب الهند من ابناء المائة العاشرة للميلاد . والكلمة من اللغة الماليزية من «بيلق» (وزان زبرج) بمعنى غرفة او مسكن او خيمة . فانظر كيف ان صاحب محيط المحيط يؤول الالفاظ وكيف تنتقل الى سائر الدواوين اللغوية اعتمادا عليه وعلى هذا الوجه تفسد لغتنا الحسناء . وماذلك إلا لانه ينقل عن فريق بلا روية .